

المطلب الثالث

الحملات الجائرة المطالبة بإلغاء الوقف

ومن معوقات الوقف وأسباب انحساره: الحملات التي شُنت على الوقف، لأجل إلغائه فقد انبرت قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري، أقلام عديدة لإثارة الجدل حول الوقف، وتولى بعضها كبير المطالبة بإلغائه جملة، وقد استغل هؤلاء سوء التصرفات في الأوقاف، "وكان من حجج الداعين إلى إلغاء الوقف ما يلي:-

١- إمعان الناس في وقف الأراضي الزراعية إمعاناً يخشى منه على ثروة البلاد الزراعية، ومن المعلوم أن الوقف مقيد للتصرف في العقار، وقد ثبت بالتجارب أن الأيدي التي تتولى استغلال أراضي الأوقاف لا تحسن استغلالها.

٢- كثرة الأوقاف الأهلية من شأنها أن تكثر البطالة، فإن المستحقين في الأوقاف يطمئنون إلى أرزاقهم التي تأتيهم كل عام، فينقطعون عن الحياة الجادة العاملة فيصبحون من العاطلين.

٣- ضياع المستحقين بأكل النظائر لأموال الوقف وهضمهم حقهم، ووقوع الكثير منهم تحت سيطرة المرابين يقروضونهم بربا فاحش.

٤- التناحر المستمر بين النظائر والتزاع الدائم، والاختلافات المتوالية التي ضجت بها دور المحاكم.

٥- مضي مدة طويلة على بعض الأوقاف وانتقالها إلى الذرية طبقة بعد طبقة، فكثير المستحقون وزاد عددهم، وقل نصيب كل واحد من المستحقين.

٦- عدم رعاية الأوقاف، كما ترعى الأملاك الحرة، حيث أهمل النظائر في الأوقاف، وكان لا يهتمهم داوم صلاح العين، حتى صارت الأماكن الخربة، والأراضي غير المستثمرة منتشرة في الأعيان الموقوفة.

٧- استعمال الواقفين للحرية المعطاة لهم في ذكر شروطهم، استعمالاً سيئاً كاشتراط حرمان البنات وغير ذلك" (١).

تلك هي أهم حجج المطالبين بإلغاء الوقف، وفي الحقيقة أن هذه الحجج والذرائع لا تبرر إلغاء الوقف الأهلي (الذري) أو الخيري، لأن ممارسات البشر في الحياة لا تخلو من تجاوزات وظلم، ومجال الوقف شأنه كشأن المجالات الأخرى في الحياة التي يقع فيها الظلم والطغيان، وليس من السائغ القول بإلغاء كل مجالات الحياة، لأن ذلك المنطق مرفوض جملة وتفصيلاً؛ حيث إنه كان من الممكن إصلاح المفاصد التي يمكن أن تحدث أو تلافيها، من خلال اتباع هدي الكتاب والسنة في ذلك، والبعد عن الأخذ بالنظم الوضعية، لكن ما يمكن قوله في هذا السياق أن هناك نوايا سيئة وأهواء فاسدة وراء تلك الدعاوي التي طالبت بإلغاء الوقف الأهلي، مما أدى إلى صدور القوانين الجائرة بإلغاء الوقف وتحجيم دوره في عديد من الدول الإسلامية.



(١) انظر: أسباب انحسار الإيقاف في العصر الحاضر - د. صالح بن عبد الله اللاحم - ص ٢٩ - ٣٠ - ط ١ - ندوة الوقف في الشريعة الإسلامية وبمجالته ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م - وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - الرياض.